

# صاحب الجلالة يجتمع مع اعضاء المجلس الاعلى للعلماء

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

حضرات السادة العلماء

لسنا في حاجة للتعبير عن مشاعرنا ونحن نجتمع بكم، وانتم تعرفون ذلك وتعرفون اننا الفنا الاحترام والاجلال والاكبار منذ نعومة اظافرنا لأهل العلم واسرة العلم، ولكن زيادة على واجب الاكبار والاحترام منذ ان قيضنا الله سبحانه وتعالى لتسيير هذه الأمة، ومنذ ان قلدنا امارة المؤمنين، رأينا الا نكتفي بالاحترام والاجلال فقط، بل رأينا من واجبنا ومن أسمى واجباتنا ومن الامانات المقدسة التي هي في عنقنا ان نلتقي بكم حيناً بعد حين لاعطائكم التوجيهات اللازمة ولامدادكم بالمدد اللازم والكافي مادياً ومعنوياً.

ان الظروف التي يجتمع فيها مجلسنا هذا هي ظروف جد استثنائية ودقيقة، وتتطلب لتحليلها رؤية إستراتيجية سياسية في متناول كل واحد ان يدركها بكيفية شمولية مدققة، اذا هو نظر اولا الى خريطة العالم، وثانيا نظر الى خريطة الدول والشعوب الاسلامية، وما كانت هذه الظروف الا محورا من محاور المؤتمر الاسلامي الرابع الذي عقد بالدار البيضاء والذي كلل الله سبحانه وتعالى جهوده بالنجاح، مضيفا نعمة الى نعمه، وكرماً الى كرمه.

وما كان اجتماع القمة الرابع الاسلامي في الدار البيضاء الا فرصة لنا جميعا نحن معشر المؤتمرين لننظر بتدقيق الى الخريطة العالمية، ولننظر بدقة اكثر الى الشعوب والدول الاسلامية كما وزعت في العالم اما في آسيا واما في افريقيا واما في اوربا وفي غيرها.

وبمجرد ما يفتح كل ذي بال وعقل وتحليل كتاب الجغرافية يرى ان الاسلام انتشر شرقاً وانتشر غرباً انطلاقاً من شبه الجزيرة العربية، ولكن لم يكن انتشاره في الشرق كانتشاره في الغرب، ان الاسلام في المشرق الاقصى وجد نفسه مبنياً على نوعين من الرهبانية، بينما الاسلام الذي انتشر غرباً لم يحتج الى تلك الرهبانية، بل منذ اليوم الاول كان سنيا وبقي سنيا، وما هو السبب في هذا الفرق بين اسلام الشرق الاقصى، واسلام الغرب الاقصى ؟ الفرق او السبب سهل، ويمكن ان نوجزه في كلمة واحدة، عدم التعريف بالعربية، فجهل الناس اللغة العربية هو الذي/نشر في الشرق الاقصى المولوية، وأوجد رجال الدين الذين كانوا يحتكرون اللغة العربية، تلك اللغة التي نمارس بها معاملاتنا وعباداتنا وحالاتنا الشخصية، تلك اللغة التي يجب علينا ان ندركها ونكون ملمين بها حتى يمكننا الاستفادة من اولي الفكر ومن العلماء ومن المدرسين ومن المحاضرين، فأصبح الاسلام في الشرق الاقصى اسلاما يتعبد به الناس وهم لا يعرفون ولا يحفظون اكثر من الفاتحة، وهنا تقف معرفتهم بالعربية.

والنبي صلى الله عليه وسلم، وكأنه كان يحس بهذا في بداية الاسلام، قال : «لا رهبانية في الاسلام»، والرهبانية هنا نشأت عن جهل افقي وعمودي للعربية.

هذه الكلمات والتحليلات التي اضعها امامكم كانت محور كلمة طويلة القيتها شخصيا في الجلسات المقفلة



للمؤتمر الاسلامي، وكنت ارى في شاشة التلفزيون جميع رؤساء الدول الاسلامية يتتبعون هذه الكلمات وكأنهم يكتشفون امريكا في القرن الرابع عشر، ويكتشفون الثغرة بل الهوة التي يمكن ان يخلقها الجهل بلغة الضاد، وطلبت منهم اعطاء حصة للعربية في جميع مدارسهم الابتدائية والثانوية على الأقل، تكون هذه الحصة ما بين ثلاث ساعات او أربع ساعات في الاسبوع، طيب، لنكمل اذن جولتنا الستراتيجية السياسية، هل من المعقول ان نظن ان البدع الهدامة والمضادة للسنة سيتأتى لها ان تنتشر في ناحيتنا والحالة ان افريقيا الشمالية بمئة مليون من السكان كلها سنية. لا، انا لو كنت قائد المروجين ومفتي المفتين للبدع لا ابتديء في عملي في الشرق ولا في الشرق الأقصى الا اذا انتهيت مع خصمي السني في افريقيا الشمالية حتى لا نصبح كما يقول بعض المفسرين للحديث : «خُلق الاسلام غريباً، وسيعود غريباً، فطوبَى للغرباء» بل «بدأ الاسلام غريباً».

بحيث قبل أن أنشر السلطان البدعي واركز على نشره في الشرق الأقصى، يجب أن أكون مرتاح البال مما هو خلفي، أي افريقيا الشمالية التي كانت دائما سنية وستبقى سنية، فلهذا توجيهي لكم في هذه النقطة بالذات لا نريد أن نبني عملنا على محاربة البدعة، أريد أن نبني عملنا على توطيد السنة، المغاربة كانوا دائما ايجابيين ولم يكونوا سلبيين، والأسلوب السلبي لا يسمن ولا يغني من جوع، وسنجد نفوسنا في فقر وعوز اذا نحن ارتكبنا الأسلوب السلبي في الوعظ، أنا أريد أن نمتطي الجواد السباق الايجابي الذي يعرف بالسنة ويوطيء لها ويعزز جانبها في الدار وفي المنزل وفي المسجد وفي المدارس وفي الكتاتيب، أريد أن يبقى برنامج التوجيه الديني المغربي مغربيا كما كان منذ 14 قرنا، الاسلام المغربي سني لطيف بعباد الله، وإسلام المغربي على كل حال اسلام التسامح والتساكن والتجانس، والاسلام المغربي مبني من الناحية العقائدية على «أن الله لا يغفر أن يشرك به، ويغفر ما دون ذلك لمن شاء». هذا قرآن ولكن مبني كذلك — حتى لا تكون الفوضى — على من رأى منكرا فليغيره أما بيده وإما بفمه وإما بقلبه وذلك أضعف الايمان، اذن عندنا — فيما يخص تلقين الشريعة الاسلامية والأخلاق الدينية التربوية المغربية — دستور هو القرآن، ولنا كذلك نصوص تطبيقية هي الحديث.

بقي الآن الحديث عن تنسيق الأعمال فيما يخص الدعوة الاسلامية، أنا أريد أن اقترح عليكم مرحلة تسبق المرحلة العليا، وهي أن نوجد في اقرب وقت ممكن من اولئك الذين لهم شهادة البكالوريا العربية ولا يدركون ولا يتحكمون في لغة أجنبية أن نعطيهم القليل بالوسائل المرئية السمعية اليوم في ثلاثة أشهر أو أربعة أشهر الانجليزية أو الفرنسية، أولئك هم الذين سيكونون دعاة الاسلام في المدارس الابتدائية في بنغلاديش وفي الباكستان وفي الصومال وفي جيبوتي وفي جزر القمر وفي غينيا وفي السينغال وفي جميع الدول الاسلامية الناطقة بالفرنسية، والمغاربة — ولله الحمد — مطلوبون في السوق العالمية للعلم أو في جميع الأسواق لأنهم لا يتدخلون في الشؤون السياسية للبلاد التي يعيشون فيها ويعملون بها، بل قبل أن نعين أصدقاءنا وأخواننا سنخدم جاليتنا في الخارج، وتكاليف هذا التكوين سوف تكون ضئيلة جداً، سواء بالنسبة لنا أو بالنسبة للجاليات، فالتضحية توجب أن تؤدى لهم أجرتهم كما يجب، أما الدول الأجنبية الأخرى الأسيوية والافريقية فهم مستعدون لأن يدفعوا لكل واحد أجرته كاملة غير منقوصة مقابل انقاذهم من الجهل باللغة العربية الذي هم فيه، وفعلا فقد أحسوا بخطر الجهل بالعربية، اذن يجب قبل التوعية العالمية والدعوة الاسلامية على الأقل أن نجلب لهذا البلد الخير الكثير، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول في حديثه : «لأن يهدي الله بك رجلا واحداً خير لك مما طلعت عليه الشمس».

كما أن المغرب في أوائله عرف الاسلام حتى للسودان، السودان مالكي المذهب ولم يرد أخذ العلم من مصر لأنه هناك من قديم التخوفات بين السيطرة والسيطرة، ففضلوا أن يأخذوا العلم عن المغرب، لهذا هم مالكيون. فكما أن الله سبحانه وتعالى أعطانا دور الفاتحين ولكن بالقلم وبالكتاب والسنة وليس بالسيف، أريد



أن يعطينا مرة أخرى فرصة جديدة في تاريخنا لفتح جديد، ولي اليقين أن الأجيال المقبلة هي التي ستعرف ثواب مجهوداتنا، اذ ستدرك بعملها ماقاله النبي صلى الله عليه وسلم : «خير لك مما طلعت عليه الشمس».

هذه نقطة أريد أن تتدارسوها بكيفية ثابتة ومركزة.

ويمكن في اكتوبر المقبل أن نرسل مجموعة من 200 إلى 250 شخصاً نصفهم ناطق بالفرنسية، والنصف الآخر بالانجليزية لتدريس اللغة العربية في المدارس، لأن المدارس الاسلامية محتاجة إلى أساتذة في العربية، اذن تفاهمنا تماما، فهم لن يعلموا الدين بل سيعلمون اللغة العربية حتى يمكن لكل واحد أن يقرأ التفسير أو يقرأ شرح المتن أو سورة من السور.

أما النقط الأخرى التي جاءت في جدول أعمال دراستكم فأعدكم بتلبيتها وتطبيقها تلبية وتطبيقا كاملين، بما فيها الأول، وهو الميزانية الكافية، وسوف نعطيكم هذه السنة الحد الأدنى الذي طلبتمونه، لأننا في شهر مارس ولكننا في السنة المقبلة سنزيد ان شاء الله وربما حتى خلال هذه السنة وأنا شخصيا سأزيدكم.

بقيت مسألة أخرى، وهي مسألة التنسيق بين الفرقان والسلطان، الفرقان هو أنتم، والسلطان هو ممثل ملك المغرب في الأقاليم، وفي الولايات وفي الجهات، المغرب الآن يتوفر على أكثر من 40 اقليماً وعندنا ولله الحمد 60 قائداً تخرجوا من كلية الشريعة والدين التحقوا بالمدرسة التكميلية للأطر في القنيطرة والذين عندهم الاجازة الأولى والثانية سوف اعطي الأمر لوزير الداخلية لكي يعين لكل مجلس علمي شخص واحد من هؤلاء يكون رابطة وصل بينه وبين العامل، لأن هؤلاء جميعا تخرجوا من كلية الشريعة وكملوا في مدة أربع سنوات التطبيق بمدرسة الأطر بالقنيطرة.

طيب هناك عمالات لا توجد بها مجالس علمية، ولكن ريثما تكون فيها المجالس العلمية لابد من واحد يكون له اتصال دائم مع قاضي عاصمة العمالة ريثما تنشأ المجالس العلمية في بقية أقاليم المملكة، وهنا أطلب من الأمين العام للحكومة أن يسجل ما سأقوله، يجب علينا أن نتخذ أولا وقبل كل شيء تشريعا هو أنه لا يمكن أن تعطى رخصة لبناء أي مسجد اذا لم تكن بجانبه مرافق من أجل تسيير ذلك المسجد، فالناس يبنون المساجد ويسلمونها للأحباس، والأحباس لا تجد ما تنفق عليها، فتبقى المساجد يدخلها من الأئمة من أراده صاحب المسجد عن حسن نية فتصبح وكراً للناس الذين لا يصلون مع الجماعة، إنهم يصلون على كيفية من الكيفيات وفي غالب الأحيان الناس الذين يبنون المسجد بهذا الشكل ليست لهم رخصة للبناء ولكن عندهم أرض محيطة ويريدون بناء المنازل فيها بكيفية عمياء وهم يعرفون أن لا أحد يستطيع هدم ذلك المسجد، فتصبح بذلك في مستنقع فكري وديني، ومستنقع سكني، فلذا يجب أن نتخذ ظهيراً لكي لا تعطى الرخصة لبناء مسجد الا اذا كان في تصميمه، ومعنى هذا أن العمال يجب أن يكونوا على بينة من أن هذه المسألة تعد خارجة عن نطاق ميثاق البلديات.

ان المساجد كانت دائما حتى في عهد الحماية مرتبطة مباشرة بالملك، اذ أنه في هذا الصدد ليس من اختصاص رئيس المجلس البلدي أن يمنح الرخصة، بل إن العامل هو الذي سيمنحها لأنها تدخل في إطار هيكل كان دائما مسألة خاصة بأمير المؤمنين، فلا يعطي الاذن لبناء مسجد الا اذا توفرت المرافق الحيوية التي يمكنها أولا أن تصرف عليه.

ثانيا إن أجدادنا لم يقوموا بالأشياء عبثاً بل كانوا على علم بما يقومون به حتى بالنسبة للمساجد دفاعاً عن السنة، وليس تجسساً على الناس، فلهم خطيب المنبر والامام والمؤذن وغسال الموتى، وهؤلاء كانوا اذا ما رأوا بدعة يخبرون بها المخزن.

واليوم لا يصل اي شيء عن مساجد أقاليمكم، ونسمع بأن هناك اناساً ينتظرون ان تنتهي الجماعة من صلاتها ليؤدوا بعد ذلك صلاتهم ويتكلمون اثناء القاء الامام لخطبة الجمعة كي لايطبق «ومن لغى فلا جمعة له» يقفون عند ابواب الجوامع ولا يسمحون بالدخول الا للذين ارادوا هم أن يصلوا، وهذه هي البدعة الحقيقية، بأي شيء سنحاربها ؟ نحاربها بالرجوع الى السنة، نحارب السلبي بالايجابي، اناشدكم الله في هذه القضية، اناشدكم الله دائماً ان تحاربوا السلبي بالايجابي، لأن السلبي يأتي وقت ينضب فيه الانبوب، اما الايجابي فان منهله دائماً معطاء ودائماً موجود فلابد من التنسيق مع السلطة المحلية، القواد الذين سيشرعون في مهامهم يجب تعيينهم في أقرب وقت

أما البرامج في الاذاعة والتلفزة فاني اقبلها ولكننا على استعداد لاعداد برنامج مرة في الأسبوع أو في كل شهر على أساس تسجيل البرامج من قبل، وان يتم عرضها على لجنة حتى تتعظ المرأة التي تتزين لاستقبال زوجها لدى عودته من عمله، وتعتقد ان التزيين مخالف للدين. فالنبي صلى الله عليه وسلم مع عدة زوجات الصحابة كان يصبح فيهن بان الدين ليس مخالفا للتزيين وليس مخالفا للشعر الممشوط، ومع ذلك اصبحنا امام من ينفر، واصبح الناس يتساءلون كيف ذلك وهم صرفوا نحو 100 او 150 درهم في الحلاقة، ثم يأتي الفقيه ليطلب منك اعادة الوضوء من جديد. ما هذه المصيبة ؟

إذا كانت البرامج ستنجز فيجب — ووزير الأنباء حاضرهنا—تكوين لجنة رقابة من العلماء ولا تبث هذه البرامج مباشرة، لأنه ليس من حق واحد ان يرتجل، لأن النصيحة لا تقبل الارتجال، ففي التوجيه يمكن للانسان ان يرتجل، اما في النصيحة الدينية فلا يسمح بالارتجال، بل يجب ان يكون الكلام مركزاً ومبنياً ومتزناً.

وشكلوا لجنتكم التي سيترأسها وزير الاوقاف، اختاروا من سيكون ضمنها، انها مهمتكم. اعدوا براجمكم 6 أو 4 أو 20 برنامجاً مسجلا سنأخذها بعين الاعتبار، واذا اعددتم برنامجين اثنين في الاسبوع مقبولين وقصيرين وغير مملين يتناولان حقاً المشاكل التي تهم الناس، فلا مانع في ذلك بحيث ان فائدة ربع ساعة افضل من المسلسل الذي يفرض علينا في بعض المرات.

فهذه مهمتكم وليست مهمتي، اما ما يمكنني ان أقوم به فهو ان اعطي لكم مفتاح الاذاعة والتلفزيون، ولكن اتقوا الله في انفسكم، لأن هذا يتعلق بنتاج علماء المغرب، واريد ان يكون علمائي في مستوى الوعظ يعلون من شأنهم وشأننا، لأنه يوجد في بلدنا عدد وافر من الاشقاء العرب والمسلمين سيقفون على مستوانا، فمنهم من سيقوم بتسجيل هذه البرامج بواسطة الفيديو لنقلها، اما الى عاصمة بلاده قصد التنويه بها او اظهار الحضيض الاسفل الذي وصل اليه المغرب، فخير لنا جميعا ان يكون البرنامج في المستوى المطلوب ولو كان بسيطا.

أما المعهد العلمي فسنضعه نصب أعيننا، لأن هناك مقترحاً من المؤتمر الاسلامي لبناء معهد تكنولوجي وعلمي اسلامي في المغرب وانا افضل عوض احداث معهد خاص بالشؤون الدينية ان تدخل في المعهد التكنولوجي شعبة دينية كي نجعل تساكناً بين الذي سيعمل في الكيمياء او الفيزياء النووية، يتناول طعامه وشرابه



في نفس المعهد الذي يوجد فيه من يتكفل بتصحيح كتاب لابن رشد مثلا، او يعالج كتاب الموطا بكيفية اخرى ليعرف بأن هناك تساكنا بين العلم والتكنولوجيا والفلسفة الاسلامية.

فهذه المسألة يجب ان ننظر فيها مع الايسيسكو ونبحث في المقررات الاخيرة للقمة، ولكن الذي تقرر انــه سيتم هنــا بنــاء معهــد التكنـولـوجيــا والعلـوم، ونحن سنـوفر البقعــة الأرضيــة التي سيشيــد عليهــا، وكما تعلمــون

فان التكنولوجيا تعني الطائرات والاقمار الاصطناعية الى غير ذلك من المسائل الاخرى ومع ذلك سندخل الشعبة الدينية لكي نظهر انه ليس هناك اي تناقض بين الدين والعلوم التكنولوجية.

أظن اننا انهينا عملنا، والحقيقة انا مسرور لتمكنكم في ظرف يوم ونصف ان تتفقوا على ست نقط اساسية وحيوية والتي لم تلق منا القبول فقط، بل التشجيع كذلك، وهنا أعبر لكم باسم كافة المغاربة عن الرضا الكامل على اعمالكم وعلى ما قمتم به من مجهود، وحتى لا تبقى هذه المسائل مجرد ملتمسات بدون قاعدة تطبيقية، فان السيد عز الدين العراقي سيترأس ان شاء الله عشية اليوم بمعية وزير الاوقاف الجديد جلسة عمل بعمالة الرباط، اجتمعوا معهم لمدة ساعتين او ثلاث ساعات لتتعرفوا على النصوص التي تدخل في الاطار التشريعي وتأتون بها للطابع لتدخل في الاطار التنظيمي لعرضها على الوزير الاول اوالوزراء الذين سيوقعون على المرسوم او القرار، واتخذوا جميع التدابير التشريعية والتنظيمية لكي يتوصل العمال برسالة دورية فيما يخص هؤلاء القواد، وقد استمع السيد عبد اللطيف الفيلالي لما راج حول استعمال الاذاعة والتلفزة.

والكريم سبحانه وتعالى اذا بدا تمم، فلم نر منه الا الخير، ولن يرينا الا الخير ان شاء الله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

الخميس 10 جمادى الأولى 1404 — 23 يبراير 1984